الكلام على الترتيب الذى بنى الشارع الاحكام عليها من تقديم الكتاب ثم السنة ثم الاجماع
ثم العمل بالقياس ذكر الثلثة الاول صريحا والقياس ضمنا بقوله وضع معالم العلم على
مسالك المعتبرين اى القايسين المتاملين فى النصوص وعلل الاحكام من قوله تعالى فاعتبروا
يا اولى الابصار تقول اعتبرت الشى اذا نظرت اليه وراعيت حاله والمعلم الاثر الذى يستدل
به على الطريق عبّر به من علة الحكم التى بها يستدل على ثبوت الحكم فى المقيس فان قلت ليس
ترتيب الشارع تقديم السنة على الاجماع مطلقا بل اذا كانت قطعية قلت الكلام فى
متن السنة ولا خفاء فى تقديمه عليه وانما توخر حيث توخر بعارض الظن فى ثبوته ثم ذكر بعض
اقسام الكتاب اشارة الى انه كما يشتمل القصر على ما هو غاية فى الظهور وعلى ما هو دونه وعلى
ما هو غاية فى الخفاء والاستتار بحيث لا يصل اليه غير رب القصر وعلى ما هو دونه كذلك
قصر الاحكام يشتمل على محكم وهو غاية فى الظهور ونص هو دونه وعلى متشابه وهو غاية فى
الخفاء ومجمل هو دونه وسيجى تفسيرها **قوله** مقصورات اى محبوسات جعل خيام الاستار مضروبة
على المتشابه محيطة به بحيث لا يرجى بدوه وظهوره اصلا على ما هو المذهب من ان
المتشابه لا يعلم تاويله الا الله وفائدة انزاله ابتلاء الراسخين فى العلم بمنعهم عن التفكر فيه
والوصول الى ما هو غاية متمناهم من العلم باسراره فكما ان الجهال مبتلون بتحصيل ما هو غير
مطلوب عندهم من العلم والامعان فى الطلب كذلك العلماء الراسخون مبتلون بالتوقف وترك ما هو
محبوب عندهم اذ ابتلاء كل واحد انما يكون بما هو خلاف هواه وعكس متمناه **قوله** بكبح عنان دونهم
تقول كبحت الدابة اذا جذبتها اليك باللجام لكى تقف ولا تجرى **قوله** اودعها فيها اى

اودع

اودع الله تعالى الاسرار فى المتشابهات والايداع متعد الى مفعولين تقول اودعته مالا اذا دفعته
اليه ليكون وديعة عنده وانما عداه بفى تسامحا او تضمينا لمعنى الادراج والوضع **قوله** منصة
هى بفتح الميم المكان الذى يرفع عليه العروس للجلوة من نصصت الشى اذا رفعته والعروس
نعت يستوى فيه الرجل والمراة ما داما فى اعراسهما يجمع المونث على عرائس والمذكر على عرس
بضمتين وفى هذا الكلام نوع خرازة لان المعانى التى اظهرت بالنصوص وجليت بها على
الناظرين هى مفهوماتها والاحكام المستفادة منها وهى ليست نتايج افكار المتفكرين بل
احكام الملك الحق المبين فكانه اراد ان المجتهدين يتاملون فى النصوص فيطلعون على معان
ودقائق ويستخرجون احكاما وحقائق هى نتايج افكارهم الظاهرة على النصوص بمنزلة العروس
على المنصة **قوله** وفصل خطابه اى خطابه الفاصل بين الحق والباطل او خطابه المفصول الذى
يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه على ان الفصل مصدر بمعنى الفاعل او المفعول وهذا من عطف
الخاص على العام تنبيها على عظم امره وفخامة قدره اذ السنة ضربان قول وفعل والقول هو
الموضوع لبيان الشرائع المبتنى عليه اكثر الاحكام المتفق على حجيته بين الانام **قوله** ما رفع اى
ما دام رايات الدين مرفوعة عالية باجماع المجتهدين الباذلين وسعهم فى اعلاء كلمة الله تعالى
واحياء مراسم الدين فان الحكم المجمع عليه مرفوع لا يوضع ومنصوب لا يخفض **قوله** جليل
الشان اى عظيم الامر باهر البرهان اى غالب الحجة فايقها **قوله** مركوز اى مدفون من
ركزت الرمح غرزته فى الارض والكنوز الاموال المدفونة والصخور الحجارة العظام شبه بها
عباراتها الصعبة الجزلة لصعوبة التوصل بها الى فهم المعانى التى هى بمنزلة الجواهر النفيسة والزمر

Copyright © King Saud University